يحيطون بالحواجز، ولكن لا خوف. لقد أمسكوا مصيرهم بيدهم ولم يعودوا يخشون النتائج. يحمل أحدهم، وقد غطى رأسه بالكوفية، صورة ياسر عرفات: ' نحن أسياد المدينة ' ؛ يهتف، فيرد رفاقه... بصوت عال: الله أكبر، تحيا فلسطين» (شالوم كوهين، **المصدر نفسه**، ص ٩). «وكان الفلسطينيون، الأسرى والغرباء في وطنهم، يتقدمون، بشجاعة، نحو الرصاص والموت، ويعيدون تأكيد فرادتهم. فهم دون انتظار ' لتحقيق توازن استراتيجي مع العدو ' أو ' تحرك أميركي جديد ' ... وها هم يصنعون المد في زبد الجزر العربي الذي لا يقترح عليهم شيئاً أبعد من دقائق في نشرات المساء وحيّزاً في صفحات الصحف وبيانات أسف واستنكار وتنديد» (هنيّة، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠). و «كانت الاعلام الفلسطينية وصور ياسر عرفات عنواناً أكثر من كاف لتوضيح البرنامج السياسي الذي تنفجر الانتفاضة على قاعدته ومن أجله» (**المصدر نفسه**). وكتب صحفي اسرائيلي في «الجيروزاليم بوست» زار مخيم بلاطة: «ان مخيم بلاطة يخضع للسيطرة المنضبطة والمحكمة للجان الوطنية» (**المصدر نفسه**).

ويرى مراقبون أن «للانتفاضة الشعبية... أبعاداً وأهدافاً ومدلولات تتعدى المقاومة اليومية لسلطات الاحتلال الاسرائيلي... [و] ترتبط بالتطورات الاقليمية التي رافقت قمة عمان وما صدر عنها من قرارات... الأمر الذي فجّر يأس وحقد المتضررين، والذي يبقى الفلسطينيون، بالدرجة الأولى، ضحيّته، لا فرق أكانوا داخل الارض المحتلة أو خارجها. فاذا كانت عملية الطائرة الشراعية بيّنت قدرة العمل الفدائي الفلسطيني المنظّم لاختراق أجواء ومعسكرات اسرائيل والحاق أشد الأذى، رداً على قرارات عمان، [فان] انتفاضة غزة أظهرت، من جهة أخرى، وجود يقظة فلسطينية، وبيّنت قدرة المنظمة على تحريك الشارع، ولو بشكل غير مباشر، رداً على العرب الذين حاولوا طمس دورها» (مهى سمارة، **النهار العربي والدولي**، بيروت، العدد ٥٥٤، ٢١ ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص ٢٤).

ففي حين احتلت القضية الفلسطينية مرتبة ثانوية في قمة عمان لصالح الوضع في الخليج، انتقلت إلى مركز الصدارة في قمة دول مجلس التعاون الخليجي التي عقدت للبحث في الوضع في الخليج، و «لاحظ المراقبون السياسيون... ان الملك فهد، في حديثه عن ' المشاكل التي تهمنا ونعيش فيها ' ، تحدث أولاً عن ' الانتفاضة العظيمة ' للشعب الفلسطيني ' الحر ' داخل الاراضي المحتلة... [و] ان العاهل السعودي، في كلمته التي ارتجلها، أعطى الأولوية لموضوع الانتفاضة الفلسطينية على الموضوع الأكثر قلقاً لدول الخليج، وهو موضوع تصاعد مخاطر الحرب العراقية ـ الايرانية» (**المستقبل**، العدد ٥٦٧، ١٩٨٨/١/٢، ص ١٥). وفي البيان الختامي لأعمال قمة دول الخليج (١٩٨٧/١٢/٢٩)، ورد ان المجلس الأعلى بحث في تطورات القضية الفلسطينية و «أشاد المجلس بالانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة... ويرى المجلس ان هذه الانتفاضة تشكل واقعاً جديداً يحتّم الاسراع في عقد مؤتمر سلام دولي برعاية الأمم المتحدة وبمشاركة جميع الاطراف المعنية، بما فيها م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة» (**القبس**، ١٩٨٧/١٢/٣٠). وكان رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، أرسل إلى قادة مجلس التعاون الخليجي رسالة، قال فيها: «ان شعبكم الفلسطيني الذي يواجه، بحجارة فلسطين، أسلحة العدو ودباباته وطائراته، يقدم بالدم ضريبة انتمائه لهذه الأمة المجيدة... وأنا لن أناديكم ولن أذكّركم، لأن الذي يناديكم اليوم هو شعبكم الفلسطيني من الارض المقدسة السليبة، والذي يذكّركم هو نداء أطفالنا ونسائنا وشيوخنا» (**وفا**، تونس، ١٩٨٧/١٢/٢٧).

وهكذا، جاءت الانتفاضة لتؤكد «وجهة نظر خصمين اتفقا على الرأي نفسه، وهو أن القضية الأكثر حضوراً بين قضايا الشرق الأوسط تبقى القضية الفلسطينية، لا قضية الخليج، ولا سواها؛ والخصمان هما الرئيس حافظ الأسد الذي قال هذا الكلام في قمة عمان، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذي سكت عن قوله أمام الملوك والرؤساء، وجعله أساس سياسته وتحركاته بعد المؤتمر... وعلى أثر مؤتمر عمان، الذي قال عنه زعماء اسرائيل بأنه سوف يؤمن حالة هدوء واستقرار على الجبهات العربية ـ الاسرائيلية، كانت